

أضواء البيان

@ 89 @ وأموالاً وجاهاً ، وهم بمعزل عن مذهب الصوفية الحق ، لا يعلمون بكتاب الله ولا بسنة نبيه ، واستعمارهم لأفكار ضعاف القول أشد من استعمار كل طوائف المستعمرين . فيجب التباعد عنهم ، والاعتصام من ضلالتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، ولو ظهر على أيديهم بعض الخوارق ، ولقد صدق من قال : نعم ، صار المعروف في الآونة الأخيرة ، وأزمنة كثيرة قبلها بالاستقراء ، أن عاملة الذين يدعون التصوف في أقطار الدنيا إلا من شاء الله منهم دجالة يتظاهرون بالدين ليضلوا العوام الجهلة وضعاف العقول من طلبة العلم ، ليتخذوا بذلك أتباعاً وخداماً ، وأموالاً وجاهاً ، وهم بمعزل عن مذهب الصوفية الحق ، لا يعلمون بكتاب الله ولا بسنة نبيه ، واستعمارهم لأفكار ضعاف القول أشد من استعمار كل طوائف المستعمرين . فيجب التباعد عنهم ، والاعتصام من ضلالتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، ولو ظهر على أيديهم بعض الخوارق ، ولقد صدق من قال : % (إذا رأيت رجلاً يطير % وفوق ماء البحر قد يسير) % % (ولم يقف عند حدود الشرع % فإنه مستدرج أو بدعي) % .

والقول الفصل في ذلك هو قوله تعالى : { لَّيْسَ بِأَمَانِيٍّ كُمْ وَلَا أَمَانِيٍّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا } ، فمن كان عمله مخالفاً للشرع كمتصوفة آخر الزمان فهو الضال . ومن كان عمله موافقاً لما جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام فهو المهتدي . نرجو الله تعالى أن يهدينا وإخواننا المؤمنين ، وألا يزيغنا ولا يضلنا عن العمل بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي هي حجة بيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّواْ أَلَا تَتَّبِعَنِ } . قال بعض أهل العلم : (ا) في قوله : { أَلَا تَتَّبِعَنِ } زائدة للتوكيد . واستدل من قال ذلك بقوله تعالى في (الأعراف) : { قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَتَّسِبُ جُودَ إِذْ أَمَرْتُكَ } قال لأن المراد : ما منعك أن تسجد إذ أمرتك . بدليل قوله في القصة بعينها في سورة (ص) : { قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا مَنَعَكَ إِذْ أُنْذِرْتَ جُودَ لِمَا خَلَقْتَ بُرِيدِي } . فحذف لفظة (لا) في (ص) مع ثبوتها في (الأعراف)

والمعنى واحد . فدل ذلك على أنها مزيدة للتوكيد . .

قال مقيده عفا الله عنه وغفر له : قد عرف في اللغة العربية أن زيادة لفظة (لا) في

الكلام الذي فيه معنى الجحد لتوكيده مطردة . كقوله هنا : { مَا مَنَعَكَ إِذْ

رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَضَلَّ لَا تَتَّبِعَنِ } أي ما منعك أن تتبعني ، وقوله : { مَا

مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ } بدليل قوله في (ص) : { مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ، وقوله تعالى : { لِّلَّائِلَاءِ يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاَّ

يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ } . أي ليعلم أهل الكتاب ، وقوله { فَلاَّ

وَرَبِّكَ لَا يُوَفِّوْنَ } أي فورك لا يؤمنون ، وقوله : { وَلاَّ تَسْتَوِي